رافق الشعر العربي الجزائري قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي في العشرينيات من القرن الماضي، وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها، وتابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان «وعد بلفور»[1] سنة ١٩١٧م، مروراً بانتفاضات الشعب الفلسطيني في الثلاثينيات، ثم رفضه لقرار التقسيم.

وقد وقف شعراء الجزائر إلى جانب فلسطين والعرب أثناء حرب ١٩٤٨م، ونكسة ١٩٦٧م، ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين، وأبطال المقاومة، وأطفال الحجارة بعد ذلك حتى اليوم.

فلسطين في الشعر الجزائري

بقلم: د. سعد بوفلاقة*
الجزائر

❖ شاعر وبداية متوجسة

لقد كتب شاعرٌ جزائري ناشئ لم يذكر اسمه خوفاً من رقابة الاستعمار الفرنسي البغيض المتصهين قصيدة شعرية عن فلسطين في سنة ١٩٣٠م، حيث نشرها آنذاك بمجلة «الشهاب» الجزائرية التي كان يديرها العلامة الشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يصور فيها مشاعره النابضة نحو القدس وساكنيها، ويعبر فيها عن تعاطف الشعب الجزائري كله مع الشعب الفلسطيني الشقيق انطلاقاً من إحساسه بخطر الاحتلال الصهيوني على قدس العروبة، يقول:

ناشدتك الله يا قدس العروبة لا
تقم حساباً، لمن قد رام تمويها
فما طموح يهود الشرق ينفعهم
ولا ينالون إلا المقت تشويها
يا أمة القدس، لا يحزنك مطمحهم
فإن للقدس ربا، سوف يحميها

* كلية الآداب، جامعة عنابة، الجزائر

أمـا الجـزائـر فـهـي في مصابكم
في حـر نـار الأسـى، تشكو لباريها
آه على أمـة القـدس الـتي بسطت
للجار إحسانها، واسأل مجيريها
آه، على كأس ذل، وهـي ترشفها
وعـن صغار كـآبات تُقاسيها[٣]

وباستثناء الوزن المختل، في بعض الأبيات، فإن المقطعة، تزخر بالمشاعر الفياضة، والإيحاءات القومية النافذة[٣].

❖ محمد العيد آل خليفة والإحساس بالخطر

وفي عام ١٩٣٦م، قامت الثورة الفلسطينية، وكادت تقضي على النفوذ الإنجليزي والوجود الصهيوني؛ بدأت الثورة بإعلان الإضراب العام في جميع أنحاء فلسطين العربية تعبيراً عن سخط الشعب الفلسطيني على الانتداب البريطاني والدولة اليهودية المقترحة، وسرعان ما تحول الإضراب إلى ثورة علنية مسلحة، وتوافد المتطوعون من البلاد العربية المجاورة، واهتاج الرأي العام العربي في مختلف الأقطار العربية، وشعرت السلطات البريطانية بالخطر، فاستخدمت الدبابات والطائرات في قمع الثوار، وأخذت بالأحرار من أبناء فلسطين فأحس محمد العيد آل خليفة[٤] «بالخطر على هذا الجزء من الوطن العربي وأدرك أن يد بريطانيا وراء كل مؤامرة تعرضت لها فلسطين خفية مرة وعلنية أخرى، فكتب قصيدته (بني التايميز) التي يهاجم فيها الإنجليز، ويتحسر على ما حل بأولى القبلتين»[٥]، يقول:

«بـني الـتـايـمـيـز» قـد جـرتم كثيراً
فـهـل لـكـم عـن الجـور ازدجـار؟
أفي أسـواقـكـم نـصـباً وغـصـباً
تسوم (الـقـبـلـة) الأولى التجار
إخـال (الـقـبـلـة) انسجرت دماء
كـمـا لـلـبـحـر بـالـلـجـج انسجار
تـرون لـهـا سـوى الـعـربـي أهـلا
وتـأبـى الـتُـرب فيها والحجارُ[٦]

إن هذا الإحساس بالخطر جعل الشاعر محمد العيد، كغيره من الشعراء العرب والمسلمين، يُحس بهذا الإحساس العارم بالقدس وفلسطين وأرضها ونضالها، وبخاصة بعد أن بدأت خيوط المؤامرة تتضح والأطماع الصهيونية تكشر

الشيخ عبدالحميد بن باديس

عن أنيابها عندما دعت «لجنة بيل» إلى تقسيم فلسطين كحل وسط، أحس الشاعر بالكارثة، وتألم من هذا المشروع المبيت، وشعر بالخطر على «القدس» التي يقدسها ويحملُ لها في نفسه (كغيره من أبناء العرب والمسلمين) تقديراً خاصاً لما لها من مكانة في النفوس، فتراه يتحدث في أسى عن «القدس» سنة ١٩٣٧م، ويؤكد حق العرب فيها[٧] يقول:

يـا قـسـمـة الـقُـدس أنـت ضـيـزى
لم يـعـدل الـقـاسـمـون فـيـك
مـضـوا عـلـى الحـيـف لم يـبـالـوا
بـمـا جـرى مـن دم سـفـيـك
الـقـدس لـلـعـرب مـن زمـان
لم يـقـبـلـوا فـيـه مـن شـريـك
قـد سـامـه الأجـنـبـي خـسـفـاً
وهـد مـن ركـنـه الـسـمـيـك[٨]

ولم يكتف محمد العيد بمجرد التعبير عن تضامنه مع القضية الفلسطينية، وتأييده لقضايا الأمة العربية كلها سواء في فلسطين أو في شمال إفريقيا، بل غير لهجته من التضامن إلى التهديد والوعيد، ووصف أخلاق يهود وطباعهم الشريرة التي عرفوا بها كالخداع والجبن والغرور وسواها، يقول محمد العيد في قصيدته «فلسطين العزيزة» التي نظمها سنة ١٣٦٧هـ:

فلسطين الـعـزيـزة لا تُـراعـي
فـعـين الله راصـدة تُـراعـي
وحـولـك مـن بـني عـدنـان جُـند
كـثـير الـعـد يـزأر كالسباع
إذا اسـتـصـرخـتـه لـلـحـرب لبى
وخـف إلـيـك مـن كـل الـبـقـاع
يـجـود بـكـل مـرتـخـص وغـال
لـيـدفـع عـنـك غـارات الـضـيـاع
بُـلـيـت بـهـم صـهـاينـة جـيـاعاً
فـسـحـقـاً لـلـصـهـاينـة الجـيـاع

ستكشف عنهم الهيجاء ستراً

وترميهم بكل فتى شجاع[٩]

ويختم القصيدة بهذا الصوت المتحمس الذي يأتي من الشاعر الثائر متوجهاً إلى فلسطين العزيزة:

فلسطين العزيزة لا تخافي

فإن العرب هبوا للدفاع

بجيش مظلم كالليل غطى

حيالك كل سهل أو يفاع

وما أسيافه إلا نجوم

رجوم لليهود بلا نزاع

يُرابط في ثغورك مُستعداً

على الأهبات للأمر المُطاع[١٠]

تتميز هذه القصيدة بوضوح معانيها ويسرها، فهي في الأعم الأغلب بينة معروفة، بل قريبة مألوفة، لا تستغلق على الفهم، وتكثر فيها الألفاظ الجزلة الفصيحة، وتتسم تراكيبها بالمتانة والسلاسة، فهي تخلو من التعقيد والوعورة، ويغلب على صورها أنها تقوم على التشبيهات المعروفة والسيوف، شأنها في ذلك شأن الصور في شعر العرب، وهي تشبيهات مستمدة من مكونات الطبيعة المختلفة.

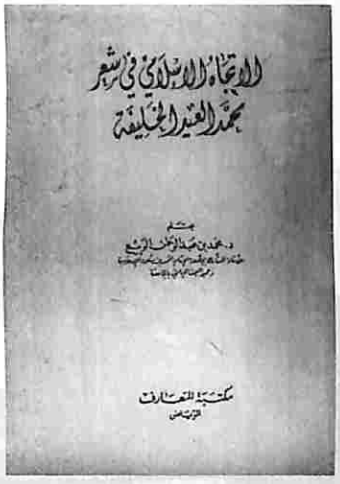

❖ محمد جريدي .. وأيام النكبة

ويسير في هذا الاتجاه شاعر آخر من شعراء الجزائر، وهو محمد جريدي[١١] الذي كتب قصيدة شعرية يعالج فيها قضية فلسطين أيام النكبة، ويكاد ينفرد عن بقية الشعراء الجزائريين - الذين كانوا يعيشون يومئذ تحت سيطرة ورقابة ومطاردة الاستعمار الفرنسي البغيض - باللهجة الحماسية التي عالج بها القضية «إنه وهو يعتلي المنبر مستنفراً ومستصرخاً، لا يستنفر الشعب العربي في الجزائر، بل الشعب العربي في كل قطر، ولا يكتفي بالتهديد الأعزل وهو يواجه الصهيونية، ولكنه يطلق الأوامر الصارخة وهو يستثير الشعب العربي، ولا يرضى بالنغمة التقريرية المائعة، ولكنه يعمد إلى الومضات التعريضية الجارحة، مستمداً لها من شرف العروبة وقدسية الإسلام كل عناصر التأثير»[١٢] فيقول:

أيا شعب جاهر بالقتال على العدا

فلم يبق في دفع المظالم كتمان

فلولا التهاب العنصرية في الحشا

لما استفحلت صهيون وانداس عربان

فوا عجباً من قصة الأسد، قد غدت

يهاجمها في المربض اليوم خرفان

تنمر كفار (الكليم) كأنْ لم

ينص لنا عن ذلهم قرآن[١٣]

وبدأت الحرب عام ١٩٤٨م، ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، وهب الشعب الجزائري يناصر فلسطين. ففتح باب التطوع لتحريرها، ونظمت الحملات لجمع التبرعات لمساعدة الثوار، ومقاطعة البضائع اليهودية. وأنشئت بعض اللجان للدفاع عن حقوقها[١٤]، ورغم الحواجز التي كانت تفصل الجزائر عن المشرق العربي، وعن فلسطين بالذات، كانت قلوب الجزائريين تخفق بحب فلسطين ومشاعرهم متألمة تحمل من الإشفاق على الشعب الشقيق بقدر ما تحمل من الإعجاب ببطولات المجاهدين: «ولا نقول جديداً إذا ما سجلنا بأن الكثيرين من الشعب الجزائري أثناء هذه الحرب خرجوا يمشون على الأقدام محاولين تخطي هذه الحواجز، فمنهم من وصل ومنهم من تلقفته سجون الاستعمار، ومعتقلاته بليبيا تحت الحكم الإيطالي، أو في سجون تونس والجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، قبل أن يصلوا إلى فلسطين»[١٥].

وقد شبه الشاعر محمد جريدي هؤلاء الجزائريين الذين لم يتمكنوا من تخطي هذه الحواجز والوصول إلى فلسطين للمشاركة في المعارك المقدسة بالبنوة التي ترى الأمومة ملطخة في دمائها ولا تملك إلى نصرتها سبيلا، فيلتمس الشاعر المغفرة من الأم الجريحة فلسطين لأبنائها في الجزائر فيقول:

فلسطين إني الابن والابن طائع

فها أنذا أعصي، فهل فيك غفران

فإن صدودي عن حماك جناية
وإن قعودي عن فداك لعصيان
فلسطين لا تأسي لغيبي فإنني
وإن غبت، بالحرمان منك لأسيان
وإن فقدت رجلي ركائب للفدا
فليس لإحساسي وشعري فقدان[١٦]

❖ مفدّى زكريا .. والإحساس بالمسؤولية الجماعية

أما شاعر الثورة الجزائرية، وشاعر وحدة المغرب العربي الكبير والأمة العربية مفدّى زكريا[١٧]، فقد عدَّ العدوان على فلسطين اعتداء على العروبة كلها، وضياع فلسطين مسؤولية العرب جميعاً - لا الفلسطينيين وحدهم - فقد باعوها وانحدروا بها للهاوية وهم في غمرة سكر، ففي الذكرى الثالثة عشرة لتقسيم فلسطين كتب قصيدة شعرية طويلة بعنوان: «فلسطين على الصليب» في شكل حوار بين الشاعر، وفلسطين والعرب، وسنلاحظ بوضوح «الصراحة الجارحة، والنقد اللاذع الهادف إلى تصحيح الأخطاء، ويطغى عليه أسلوب التحليل واستقراء الأوضاع، وتحديد الأسباب، واقتراح الحلول بعيداً عن ترديد الشعارات الرنانة الجوفاء»[١٨]، فهو يدق ناقوس خطر الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ويحث على الجهاد وعلى ضم الصفوف لمواجهة العدو، يقول:

أناديك في الصرصر العاتيه
وبين قواصفها الذاريه
وأدعوك بين أزيز الوغى
وبين جماجمها الجاثيه
وأذكر جرحك في حربنا
وفي ثورة المغرب القانيه
فلسطين.. يا مهبط الأنبيا
ويا قبلة العرب الثانيه
ويا حجة الله في أرضه
ويا هبة الأزل الساميه
فلسطين.. والعرب في سكرة
قد انحدروا بك للهاويه!
رماك الزمان بكل لئيم
زنيم، من الفئة الباغية
وصب بك الغرب أقذاره
ورجس نفاياته الباقيه
وحط ابن (صهيون) أنذاله
بأرضك آمرة ناهيه[١٩]

ولما تحدث الشاعر عن مأساة فلسطين، حمل العرب مسؤولية ضياعها - على لسان فلسطين - يقول:

لقد كان لي سبب للبقا
فقطع قومي أسبابيه
ورحت أباع، وأشرى كما
كما تباع لجزارها الماشيه
وأشنق في حبل مستعمري
وأصلب في كف جلاديه
وفرقني (الخُلف) أيدي سبأ
وشتت في الأرض أوصاليه
فأصبحت أرسف في محنتي
وقومي - عن محنتي - لاهيه
وفي سكرة ضيعوا عزتي
ولم يُغن عني سلطانيه
فلا أنا حققتها بيدي
ولا سلّح العرب أبنائيه[٢٠]

والقصيدة طويلة تقع في تسعين بيتاً، وآخرها تفاؤل بالنصر بشرط أن يعتصم العرب جميعاً بحبل الله ولا يتفرقوا، فهو يعد بنصر من ينصره، ولن يخلف وعده، ولا ريب أن ساعة النصر آتية لا محالة، حيث يقول في آخر القصيدة:

فإن تنصروا الله ينصركم
وينجز أمانيكم الغاليه
ولن يخلف الله ميعاده
ولا ريب.. ساعتنا آتيه[٢١]

❖ صالح خرفي بين فلسطين والجزائر

وبعض الشعراء الجزائريين كانوا يقرنون فلسطين بالثورة التحريرية بالجزائر، لأن انتصار الجزائر هو انتصار لفلسطين وللعروبة جميعاً، وهزيمة المستعمر في هذا القطر تحمل له الهزيمة في كل مكان، والنصر المتوقع في الجزائر سيتبعه نصر آخر في فلسطين، لأن ابن الجزائر بعد النصر في بلاده سيولي وجهه شطر فلسطين ليلبي نداء (حيفاء ويافا) وهو المعنى الذي عبر عنه الشاعر صالح خرفي[٢٢] في قصيدته (العيد الجريح) التي ألقاها في المهرجان الشعري الثاني بدمشق سنة ١٩٦٠م.

فكأني، بابن الجزائر وفيّ
شوطه في غد، وأنهى المطافا
ثم ولى لمشرق الشمس وجهاً
ليلبي نداء (حيفا ويافا)
جيشنا جيشكم فما طار صوت
عربي إلا وطرنا خفافا
جرحنا مثخن، ولكن سيغدو
في سبيل الإخاء جرحا معافى
لن نطيق السلام يوماً وشبراً
عربي عن الكرى يتجافى[٢٣]

وتعانقت الجزائر وفلسطين عناقاً يستمد حرارته من حرارة الحرمان الذي مُنى به الشعبان، الجزائري والفلسطيني، فكانت الثورة الجزائرية انطلاقاً لكل هذه المشاعر الجريحة في فلسطين وفي الجزائر، وتلاقى المبعدان عن وطنهما لقاء الغريب بالغريب، تلاقى الجزائري والفلسطيني في أكثر من نقطة في الوطن العربي، فكان لقاء الثأر بالدم المهدور، لقاء الانتفاضة بالكرامة الجريحة، لقاء العودة للوطن الثائر، والوطن المتأهب للثورة تلاقياً على قمم الأطلس وسفوحه لقاء الثورة الزاحفة، ووضعت اليد في اليد، وتنادت الآمال وتجاوبت الجروح. ولأن الشاعر صالح خرفي قد عاش أحداث الثورة التحريرية في الجزائر، وعاش لحظات الرعب والإرهاب، وتابع عن كثب مأساة الشعب الفلسطيني الشقيق منذ الانتداب والاستعمار الصهيوني لفلسطين، فأملت عليه هذه الأحداث عديد الصور التي حفل بها شعره، ومنه هذه المقطعة التي هي من قصيدة بعنوان (الجرح المتجاوب):

يا أخي في خيام غزة في قمة
(شليا)[٢٤]**، جروحنا تتنادى**
نحن قربان مدلج ينشد الفجر
فكنا له منارا، وزادا
رعشة الضوء في سراجك يا صاح
أضاءت له الربى والوهادا
ومن الآهة الحزينة وافته
من العز نغمة تتهادى
إننا نزرع الورود على الدرب
ونجني من الورود القتادا[٢٥]

فلا عجب أن تقرن الجزائر بفلسطين، وتربط معركة فلسطين بمعركة الجزائر، في فترة خانقة، لم تزل فيها معركة الجزائر هي الأخرى في الغيب، ولكنه الإيمان بالمصير المشترك، لأن الشعوب العربية استحالت وإلى الأبد، شعباً موحداً، مزجت العروبة والإسلام بين أقطاره في لغة واحدة وحضارة واحدة.

❖ أحمد سحنون .. والتحذير من التقسيم

أما الشاعر أحمد سحنون[٢٦]، فقد تأثر هو الآخر بفكرة تقسيم فلسطين من قبل الإنجليز بين الصهاينة والعرب سنة ١٩٤٧م، تنفيذاً لمؤامرة صهيونية بريطانية، فكتب قصيدة شعرية بعنوان فلسطين، يحذر فيها الفلسطينيين من قبول هذا التقسيم، ويدعوهم إلى الثورة يقول:

فداك العدى لاتقبلي قسمة العدى
وللموت سيري لا تبيتي على ذل
ولا تحفلي بالناس إن جار حكمهم
عليك فإن الله يحكم بالعدل
وخلفك جيش من بني العرب رابض
ليبعد عن أرض الهدى عابدي العجل
لقد جَدّ جد العرب فاقتحموا الوغى
ولا تدفعوا جد الحوادث بالهزل[٢٧]

وقد ختمها بنداء إلى أغنياء المسلمين وإلى شعراء العرب ليقفوا إلى جانب القضية الفلسطينية... حيث يقول:

ويا أغنياء المسلمين تسابقوا
إلى البذل والإيثار، ذي ساعة البذل

ويا شعراء الضاد حثوا شعوبكم
بشعر يداويها من الجبن والبخل
فما الشعر إلا ثورة غير أنها
تصول بلا كف وتسعى بلا رجل[٢٨]

❖ الربيع بوشامة .. دفاع عن الشرف

وهناك شاعر آخر أريد أن أضيفه إلى هذه الأسماء وهو الربيع بوشامة[٢٩] يسير في الاتجاه نفسه، اتجاه قضايا النضال وقضايا الثورة، وقد استنكر هو الآخر تقسيم فلسطين فخاطب العرب متسائلاً: «ماذا يرجون بعد الذي جرى؟ ووضعهم أمام أمرين لا ثالث لهما، إما أن يقاتلوا من أجل الشرف والعزة وإما أن يتقبلوا العيش الحقير، ويصرخ الشاعر في وجه العرب الذين يرضون بطمأنينة العيش، بينما فلسطين صارت قطعة من جحيم، ويدعوهم إلى نصرتها»[٣٠] يقول:

أيها العرب أمة المجد والعلياء
ماذا ترجون غير التفاني
إنه المون في الكرامة والعز
أو العيش في الشقا والهوان
كيف ترضون عيش أمن وخير
وفلسطين في الجحيم تُعاني
فانهضوا للفدا ولبوا سراعا
داعي الله من سما الأكوان[٣١]

❖ موسى الأحمدي .. نداء الجهاد

وعلى غراره ينسج الشاعر موسى الأحمدي[٣٢]، قصيدة بعنوان «فلسطين تناديكم للجهاد»، ويسير في الاتجاه الثوري، فيتغنى بفلسطين وبعروبتها ويشيد بكفاح أبنائها، ويدعو للجهاد، ويتجلى ذلك في هذه الأبيات المفعمة بنفس الثورة وبشجونها، فيقول:

فلسطين نادتكم للجهاد
فلبوا النداء يا حُماة البلاد
وهبوا جميعاً سراعاً إلى
حمى العرب وانفروا للطراد
ومدوا النفوس إليها فدى
فتلكم - بني العرب - أرض المعاد[٣٣]

❖ محمد بوزيدي .. رحلة مع القضية

أما الشاعر محمد بوزيدي[٣٤] فقد رافق القضية الفلسطينية في جميع مراحلها وأطوارها، وكان يستغل كل مناسبة لتأييدها وتمجيدها على نحو ما ورد في قصيدته الموسومة بـ«جيش العرب ينتصر» وقد ألقيت في الإذاعة الجزائرية في بدء معركة حزيران (جوان) ١٩٦٧م، وبعثت الجزائر فيالق وعتاداً ضخماً للمشاركة في المعركة، وألقى الرئيس الجزائري هواري بومدين خطاباً يحث فيه الجيوش العربية على مواصلة المعركة حتى النصر أو الاستشهاد، يقول الشاعر:

الله أكبر جيش العرب ينتصر
على الطغاة، وجيش الغدر يندحر
وقد أطلت على (يافا) فيالقنا
مثل العمالق، مثل الرعد تنفجر
للثأر سارت مع الأحرار صاعقة
للنصر عاصفة، تغزو وتنتشر
يا فرحة حضرت للعرب غالية
عشرون عاماً وجيش العرب ينتظر
فاليوم موعدنا صهيون نحطمها
في تل أبيب، وجيش الخصم يحتضر[٣٥]

وفي شهر أوت (آب) من سنة ١٩٧٤م، انعقد المؤتمر الثالث للطلبة الفلسطينيين في قصر الصنوبر بالجزائر، وفي اختتام المؤتمر ألقى الشاعر قصيدة شعرية بعنوان: «طعنة الغدر» وتقع في أربعة وثلاثين بيتاً يقول فيها:

أرض قدسي أرض عدنان وإني
من تراب القدس عظمي ودمائي
منك لحمي يا فلسطين وروحي
أنا جزء منك يا أرض الضياء
يا فلسطين أراك اليوم حرباً
وصموداً حول أقداس اللواء

وآخرها قوله:

فابعثوها من جديد أرض عرب
يسطع القدس بنور الأنبياء[٣٦]

❖ وآخرون .. تغنوا بفلسطين

وهناك شعراء آخرون نسجوا على نفس المنوال، فتغنوا بفلسطين، وبعروبتها، وأشادوا بكفاح أبنائها، أمثال: أحمد

الطيب معاش، وعبدالكريم العقون، ومحمد الأخضر السائحي، ومحمد أبوالقاسم خمار، وعمر البرناوي، وغيرهم[٣٧].

❖ ملاحظات ختامية:

لا أريد أن أطيل أكثر من هذا في عرض هذه النماذج الشعرية (غير المستقصاة)، من الشعر الذي تجاوب فيه الجزائريون مع إخوانهم الفلسطينيين، وقد اجتهدنا في التنقيب عنه في جملة من المظان، آثرنا تجميعه في هذه السطور، واكتفينا ببعض المقطعات والقصائد دفعاً للسآمة والملل. وهناك مجالات أخرى لم أشأ أن أتحدث عنها، فهناك نثر .. ومقالات، وأبحاث عن فلسطين، والنضال الفلسطيني، ولكن أردت فقط أن أتحدث عن الملامح العريضة لهذا الشعر، وأن أشير إلى أهم الخصائص الفنية العامة فيه من خلال الملاحظات الآتية:

١ - من حيث المنهج: فبعد استعراض نماذج مختلفة ومتعددة من شعر الشعراء الجزائريين الذين تجاوبوا مع قضية فلسطين تبين أن هؤلاء الشعراء لم يلتزموا بمنهج الشعر العربي القديم من حيث تعدد الأغراض وتشعب الموضوعات، فشعرهم موحد الغرض في القصيدة الواحدة أو المقطعة الواحدة، فهم يدخلون إلى الموضوع مباشرة من غير مقدمات، ويبدو أن الشعر الثوري لا يلتئم مع الفنون الأخرى لاسيما إذا كان مصدرها عاطفة اللذة كالغزل مثلاً.

٢ - يلاحظ أن هذا الشعر صادق العاطفة غير متكلف لأن هؤلاء الشعراء كانوا يؤمنون بعدالة القضية الفلسطينية ويحرصون على الثورة ضد المغتصبين الصهاينة فكانوا يهدفون، إذن إلى التعبير عن شعورهم عن هذه القضية التي يعدونها قضيتهم، ولم يكونوا يستغلون هذا الحديث للوصول إلى أهداف أخرى كالمدح مثلاً، كما كان يفعل بعض الشعراء المغاربة، وغيرهم... ولكنهم كتبوا هذا الشعر عندما عناهم المصاب وأثارتهم اللوعة، فعبروا بحرارة وصدق عاطفة، عاطفة شعراء مكلومي الأفئدة في الغالب، عانوا من بطش الاستعمار الفرنسي كما عانى الفلسطينيون من جبروت الاستدمار الصهيوني..

٣ - أما الأسلوب ففي جملته سهل، يمتاز بالموسيقى الحزينة والرنة الواجمة، والأنة الوجيعة، وهو يختلف من شاعر إلى آخر، فأسلوب مفدى زكريا مثلاً، جزل قوي، ومتأثر بالقرآن الكريم إلى حد كبير، ويغلب عليه اللفظ القرآني، وكذلك أسلوب محمد العيد آل خليفة، وأسلوب أحمد سحنون، أما أسلوب صالح خرفي فركيك أحياناً وبخاصة في قصيدته (الجرح المتجاوب)، ومرد ذلك أن خرفي كان باحثاً أكثر منه شاعراً، أما أسلوب محمد بوزيدي فسلسٌ وألفاظه واضحة مألوفة، فأسلوبه متين السبك، جميل اللفظ، مشرق الديباجة عفوي التعبير، مطرب النغم.

٤ - بالنسبة لطول النفس وقصره، لقد طالت قصائد بعض الشعراء كيائية مفدى زكريا التي بلغت تسعين بيتاً، ورائيته التي بلغت تسعة وأربعين بيتاً، وهمزية محمد بوزيدي التي بلغت أربعة وثلاثين بيتاً، أما بقية الأشعار التي وصلت إلينا فمقطعات وقصائد قصيرة.

٥ - أما بالنسبة لاتجاه الشعراء الجزائريين الذين أشادوا بانتفاضة الشعب الفلسطيني عبر مراحله المختلفة،

فنلاحظ أن معانيهم تميزت بالطابع الإسلامي، والسير في الاتجاه التاريخي، والتركيز على أمجاد العروبة وأنها عادت، وقدمت تصويراً ضافياً لمشاهد من الكفاح الذي عانته فلسطين..

٦ - إن هذا الشعر يحفز على النضال، لأن صوره الفنية تتغلغل إلى أعماق النفس، وتلتصق بها بقدر ما يدخره الخطاب الأدبي من فن، وكذلك بلاغة معانيه، ولأن أثره لا يمحى..■

الهوامش:

١ - بلفور ١٨٨٤-١٩٣٠م سياسي إنجليزي صهيوني، رئيس الوزراء ١٩٠٢م، ثم وزير الخارجية ١٩١٧م. أصدر وعد بلفور الذي ضمنه حق اليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين سنة ١٩١٧م.

٢ - نقلاً عن صالح خرفي في كتابه: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٤٩، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٧م.

٣ - صالح خرفي: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٤ - محمد العيد آل خليفة شاعر جزائري معاصر من مواليد ١٩٠٤/٨/٢٨م بعين البيضاء بالشرق الجزائري. حفظ القرآن الكريم في بلدته ثم واصل دراسته متنقلا بين بسكرة وتونس (جامع الزيتونة). كان يلقب بشاعر الشباب، وشاعر الشباب الإفريقي. له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ١٩٧٩م.

٥ - عبدالله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص: ٥٦ - ٥٧.

٦ - ديوان محمد العيد، ص: ٣٧٤، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢م.

٧ - د. عبدالله ركيبي: المرجع السابق، ص: ٥٨.

٨ - محمد العيد: الديوان، ص: ٣١٤.

٩ - محمد العيد: الديوان، ص: ٣٣٤.

١٠ - محمد العيد: نفسه، ص: ٣٣٥.

١١ - محمد جريدي: شاعر جزائري معاصر، نشر بعض قصائده في جريدة البصائر التي تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (انظر صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٥٠ هامش ١١).

١٢ - صالح خرفي: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

١٣ - صالح خرفي: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

١٤ - كلجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الأديبين: الشيخ الطيب العقبي والشيخ الأمين العمودي (انظر حواس بري: شعر مفدى زكريا (دراسة وتقويم) ص: ١٣٨، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م).

١٥ - الدكتور عبدالله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص: ٦٥.

١٦ - صالح خرفي: المرجع السابق، ص: ٥١.

١٧ - هو مفدى زكريا بن سليمان من مواليد نيسان/ أبريل ١٩١٣م ببني يزقن بوادي ميزاب (غرداية) الجزائر، حفظ القرآن الكريم في بلدته، أرسل إلى تونس ضمن البعثة الميزابية، بجامع الزيتونة. كان ثائراً على الاستعمار الفرنسي، سجن عدة مرات، فذاق ألوانا من العذاب، فر من السجن سنة ١٩٥٩م، والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني خارج الجزائر. توفي في آب/أوت ١٩٧٧م بتونس، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني ميزاب.
من دواوينه المطبوعة: اللهب المقدس (١٩٦١م) وتحت ظلال الزيتون (١٩٦٦م)، ومن وحي الأطلس (١٩٧٦م)، وإلياذة الجزائر (١٩٧٣م). وهو صاحب النشيد الرسمي للثورة الجزائرية والدولة الجزائرية المستقلة «قسما» والذي نظمه سنة ١٩٥٥م. (انظر: رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: ٢٦٠، دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٣م).

١٨ - يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدى زكريا - دراسة فنية تحليلية -، ص: ١٣٨، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٧م.

١٩ - مفدى زكريا: اللهب المقدس، ص: ٣٣٦ - ٣٣٧.

٢٠ - مفدى زكريا: المصدر السابق، ص: ٣٤٢.

٢١ - مفدى زكريا: المصدر السابق، ص: ٣٩٤.

٢٢ - صالح خرفي: شاعر جزائري معاصر من مواليد ١٩٣٢م بالقرارة (غرداية)، متحصل على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي. أستاذ بجامعة الجزائر وبعض الجامعات العربية، توفي سنة ١٩٩٩م. من دواوينه: صرخة الجزائر الثائرة، أنت ليلاي، أطلس المعجزات. وله مؤلفات أخرى.

٢٣ - صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٥٢.

٢٤ - شليا: قمة جبال الأوراس.

٢٥ - صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٥٢ (الشعر والتعليق). وديوانه: أنت ليلاي، ص: ١٤٤، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤م.

٢٦ - أحمد سحنون: شاعر جزائري معاصر من مواليد ١٩٠٦أو ١٩٠٧م، بقرية (ليشانة) ولاية بسكرة، ، اتصل بعبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كالشهاب والبصائر، طبع ديوانه سنة ١٩٧٧م في الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

٢٧ - أحمد سحنون: الديوان، ص: ١٢٨، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠م.

٢٨ - أحمد سحنون: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٩ - الربيع بوشامة: شاعر جزائري من مواليد ١٩١٦م بقنزات من بني يعلي (القبائل الصغرى)، تتلمذ على يد الشيخ عبدالحميد ابن باديس، وشارك في الحركة الإصلاحية، قبض عليه في حوادث ٨ ماي /أيار ١٩٤٥م من قبل الاستعمار الفرنسي، وذاق أشد ألوان التعذيب، التحق بجيش التحرير الوطني وقبض عليه ثانية، وأعدم بدون محاكمة سنة ١٩٥٩م.

٣٠ - الوناس شعباني: تطورات الشعر الجزائري منذ ١٩٤٥م حتى سنة ١٩٨٠م، ص: ٥٧، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م.

٣١ - انظر القصيدة في البصائر، العدد: ٣٥، ١٠ أيار (ماي) ١٩٤٨م، ص: ٠٧ اقتبسه الوناس شعباني في المرجع السابق، ص: ٥٧،

٣٢ - موسى الأحمدي نويوات: شاعر وباحث جزائري من مواليد ١٩٠٣م، بالطبوشة بلدية أولاد عدي في الحضنة (المسيلة). من مؤلفاته: المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف، وديوان شعر. توفي في نهاية التسعينيات من القرن الماضي.

٣٣ - د. عبدالله ركيبي: المرجع السابق، ص: ٩.

٣٤ - محمد بوزيدي: شاعر جزائري من مواليد ١٩٣٤م بمدينة الجزائر العاصمة. حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات. تعلم على يد الشيخ محمد العيد آل خليفة، التحق بالثورة التحريرية (مجاهدا) سنة ١٩٥٧م. ابتداء من سنة ١٩٥٨م أصبح عنصراً أساسياً في إذاعة صوت الجزائر التي كانت تبث برامجها من تونس، توفي رحمه الله في ١٠ أوت (آب) ١٩٩٤م.

٣٥ - محمد بوزيدي: صوت الجزائر (ديوان شعر)، ص: ١٠٥، نشر المكتبة الوطنية الجزائرية، ١٩٩٧م.

٣٦ - محمد بوزيدي: المصدر نفسه، ص: ١٠١ - ١٠٢.

٣٧ - انظر: د. عبدالله ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص: ٩٩ وما بعدها. ومحمد الطيب معاش: مع الشهداء، ص: ٢٣٢ وما بعدها.